حَيَاةُ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم

الرَّسُولُ فِى المَدِينَةِ



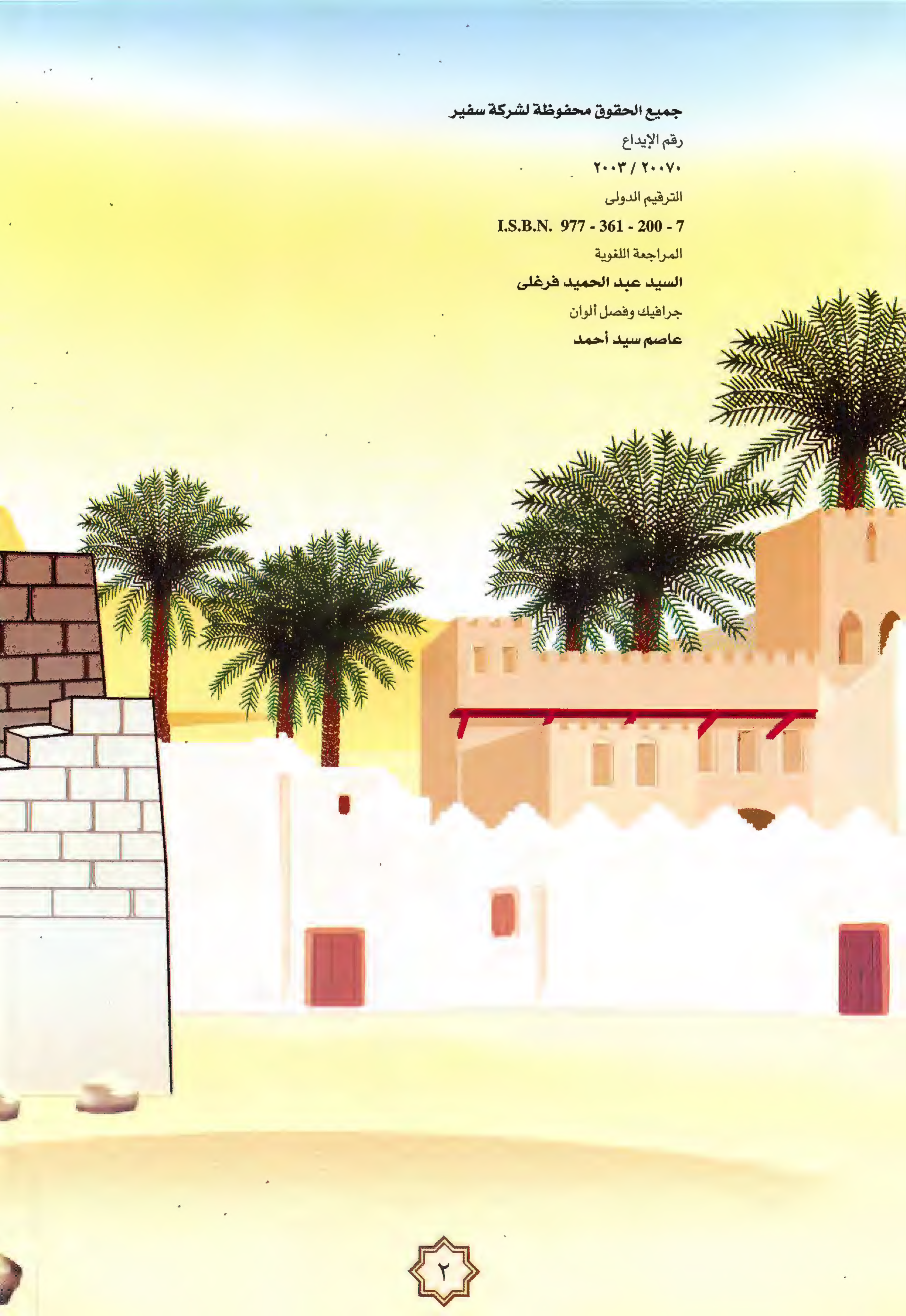
حَيَاةُ النَّبِىِّ ﷺ

الرَّسُولُ فِى المَدِينَةِ

كتبها
سلامة محمد سلامة

رسوم
عبد المرضى عبيد

سفير



رقم الإيداع

٢٠٠٧٠ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى

I.S.B.N. 977 - 361 - 200 - 7

المراجعة اللغوية

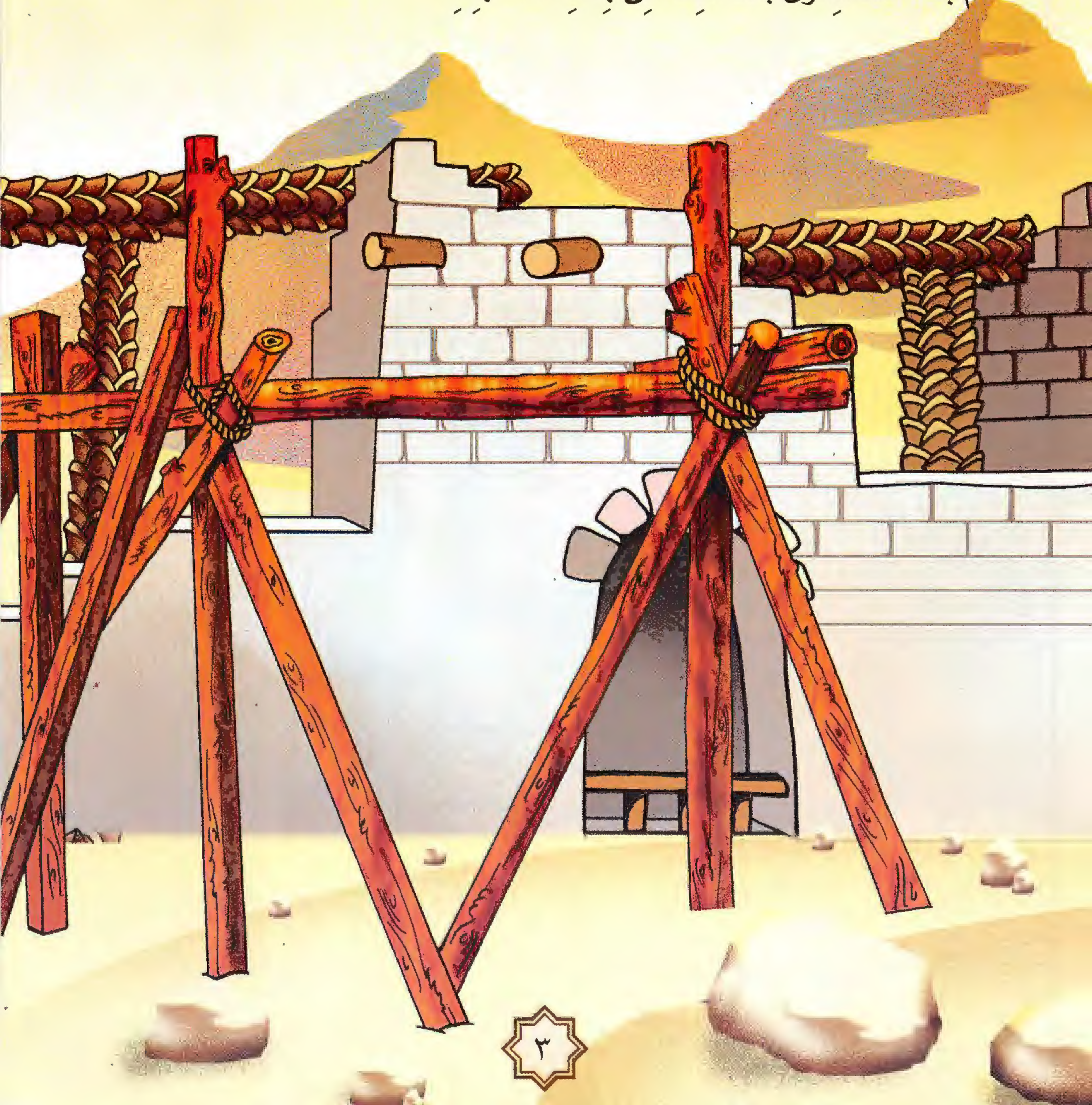
السيد عبد الحميد فرغلى

جرافيك وفصل ألوان

عاصم سيد أحمد

بِنَاءُ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

كَانَ أَوَّلُ عَمَلٍ قَامَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ هِجْرَتِهِ إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ هُوَ بِنَاءَ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ فِي المَكَانِ الذِي بَرَكَتْ فِيهِ نَاقَتُهُ ﷺ ، وَكَانَ هَذَا المَكَانُ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، فَاشْتَرَاهُ الرَّسُولُ ﷺ مِنْهُمَا ثُمَّ بَدَأَ المُسْلِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي بِنَاءِ المَسْجِدِ.



اشْتَرَكَ النَّبِىُّ ﷺ فِى البِنَاءِ بِنَفْسِهِ، فَكَانَ يَحْمِلُ الأَحْجَارَ عَلَى كَتِفِهِ ﷺ وَيُنَاوِلُ البَنَّائِينَ، وَيُحْضِرُ الطَّعَامَ والشَّرَابَ لِمَنْ يَعْمَلُونَ ، مِمَّا زَادَ فِى حَمَاسِهِمْ وَنَشَاطِهِمْ فَوَاصَلُوا العَمَلَ دُونَ كَلَلٍ أَوْ مَلَلٍ فِى جَوٍّ يَمْلَؤُهُ الإِيمَانُ والحُبُّ والإِخَاءُ وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ يُهَوِّنُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى غَيْرِهِ العَمَلَ بِتَرْدِيدِهِ لِهَذَا الشِّعْرِ العَذْبِ :

اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخِرَةِ

فَاغْفِرْ للأَنْصَارِ والمُهَاجِرَةِ



تَمَّ بِنَاءُ المَسْجِدِ بَعْدَ عِدَّةِ أَشْهُرٍ، وَكَانَ مَسْجِدًا بَسِيطًا، جُدْرَانُه مِنَ الطُّوبِ اللَّبِنِ، وَأَعْمِدَتُه مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ ، وسَقْفُه مِنَ الجَرِيدِ، أَمَّا أَرْضُهُ فَكَانَتْ مِنَ الحَصَى والرِّمَالِ، ثُمَّ بَنَى النَّبِيُّ ﷺ عِدَّةَ حُجُرَاتٍ مُلاصِقَةٍ لِلْمَسْجِدِ لِتَكُونَ بُيُوتًا لأَزْوَاجِهِ ، فَلَمَّا اكْتَمَلَ بِنَاءُ المَسْجِدِ وَالحُجُرَاتِ انْتَقَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِ «أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ» إِلَيْهَا .



المُؤَاخَاةُ بَيْنَ المُهَاجِرِينَ والأنْصَارِ

أَصْبَحَ المُسْلِمُونَ القَادِمُونَ مِنْ أَهْلِ «مَكَّةَ» إِلَى «المَدِينَةِ» يُسَمَّونَ بِالمُهَاجِرِينَ، وَأَصْبَحَ المُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ يُسَمَّونَ بِالأَنْصَارِ، وَقَدْ آخَى النَّبِىُّ ﷺ بَيْنَهما، فَجَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الأَنْصَارِ أَخًا مِنَ المُهَاجِرِينَ يُشَارِكُهُ فِى مَالِهِ وَدَارِهِ، فَفَرِحَ الأَنْصَارُ كَمَا فَرِحَ المُهَاجِرُونَ بِهَذِهِ الأُخُوَّةِ العَظِيمَةِ وَالَّتِى أَصْبَحَتْ عِنْدَهُم أَقْوَى مِنْ أُخُوَّةِ النَّسَبِ.

بَادَرَ الأَنْصَارُ إِلَى اقْتِسَامِ كُلِّ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ مَالٍ وَمَتَاعٍ مَعَ إِخْوَانِهِمِ المُهَاجِرِينَ بِنَفْسٍ رَاضِيَةٍ وَفَرْحَةٍ غَامِرَةٍ، لَكِنَّ المُهَاجِرِينَ لَمْ يَأْخُذُوا مِنْ أَمْوَالِ إِخْوَانِهِمِ الأَنْصَارِ إِلا مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، بَلْ رَفَضَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا شَيْئًا وَاتَّجَهُوا إِلَى التِّجَارَةِ وَالعَمَلِ حَتَّى أَصْبَحَتْ لَهُمْ تِجَارَةٌ وَاسِعَةٌ وَأَمْوَالٌ طَائِلَةٌ.



الحَيَاةُ فِى المَدِينَةِ

أَرَادَ النَّبىُّ ﷺ أَنْ يُنَظِّمَ الحَيَاةَ فِى «المَدِينَةِ» خَاصَّةً أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ خَالِصَةً لِلْمُسْلِمِينَ، إِذْ كَانَ يُشَارِكُهُم الحَيَاةَ فِيهَا مُشْرِكُونَ وَيَهُودٌ، فَكَتَبَ النَّبىُّ ﷺ وَثِيقَةً تُنَظِّمُ عَلاقَاتِ المُسْلِمِينَ بَعْضِهِم بَعْضًا بَعْدَ أَن أَصْلَحَ بَيْنَ الأَوْسِ والخَزْرَجِ ، وَأَزَالَ مَا كَانَ بَيْنَهُم مِنْ عَدَاوَةٍ وَبَغْضَاءَ وَأَصْبَحُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ مُتَآلِفِينَ، كَمَا أَلْزَمَتْ هَذِهِ الوَثِيقَةُ اليَهُودَ والمُشْرِكِينَ بِالوُقُوفِ مَعَ المُسْلِمِينَ فِى الدِّفَاعِ عَنِ «المَدِينَةِ»، وفِى وَجْهِ كُلِّ مُعْتَدٍ عَلَيْهَا، وَعَدَمِ التَّعَاوُنِ مَعَ أَعْدَائِهَا فِى مُقَابِلِ أَمْنِهِم عَلَى مُعْتَقَدَاتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

وَبِذَلِكَ اسْتَقَرَّتِ الأُمُورُ فِى «المَدِينَةِ» وَأَصْبَحَ لِلْمُسْلِمِينَ دَوْلَةٌ صَغِيرَةٌ لَهَا دُسْتُورُهَا وَقَوَانِينُهَا وَجَيْشُهَا، تَعِيشُ فِى حِمَاهَا طَوَائِفُ مُخْتَلِفَةٌ، وَكُلُّهَا تَحْتَ قِيَادَةِ النَّبِىِّ ﷺ.





الإذْنُ بِالقِتَالِ

اغْتَاظَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بِشِدَّةٍ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ لِلْمُسْلِمِينَ مَكَانٌ آمِنٌ مُسْتَقِرٌ فِى «المَدِينَةِ» فَأَخَذُوا يُهَدِّدُونَ المُسْلِمِينَ، وَيَتَوَعَّدُونَهُمْ بِالقَتْلِ والتَّشْرِيدِ، وَيُرْسِلُونَ فِى الخَفَاءِ مَنْ يُحَاوِلُ قَتْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيُؤْذِى أَصْحَابَهُ، وَكَانَ يُعَاوِنُ المُشْرِكِينَ جَمَاعَةٌ مِنَ المُنَافِقِينَ مِنْ أَهْلِ «المَدِينَةِ»، وَهَؤُلاءِ هُمْ مَنْ أَظْهَرُوا الإِسْلامَ، وَلَكِنَّهُم كَانُوا يُخْفُونَ فِى صُدُورِهِمُ الكُفْرَ وَيُكِنُّونَ الكُرْهَ للإِسْلامِ وَالمُسْلِمِينَ.

ولَمْ يَلْتَزِمِ اليَهُودُ بِمَا عَاهَدُوا عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخَانُوا العَهْدَ ، وَأَخَذُوا يُحَرِّضُونَ الكُفَّارَ عَلَيْهِم، وَيُحَاوِلُونَ التَّفْرِيقَ بَيْنَهُم فَأَصْبَحَتْ حَيَاةُ المُسْلِمِينَ فِى «المَدِينَة» مُهَدَّدَةً بالأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ – تَعَالَى– الإِذْنَ لِلْمُسْلِمِينَ بِقِتَالِ أَعْدَائِهِم دِفَاعًا عَنْ أَنْفُسِهِم ودِينِهِمْ قَالَ تَعَالَى:

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾

«الحج: ٣٩»



سَرِيَّةُ سَيْفِ البَحْرِ

بَدَأَ النَّبِىُّ ﷺ يُعِدُّ المُسْلِمِينَ لِلْجِهَادِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَخَذَ يُرْسِلُ السَّرَايَا الوَاحِدَةَ تِلْوَ الأُخْرَى، لِحِمَايَةِ «المَدِينَةِ» مِنَ الأَعْدَاءِ وَلِعَقْدِ المُعَاهَدَاتِ بِعَدَمِ الاعْتِدَاءِ مَعَ القَبَائِلِ المُجَاوِرَةِ، وَلِلْبَحْثِ عَنْ قَوَافِلِ «قُرَيْشٍ» التِّجَارِيَّةِ لاسْتِرْدَادِ بَعْضِ مَا سَلَبَهُ المُشْرِكُونَ مِنَ المُسْلِمِينَ فِى «مَكَّةَ»، كَمَا تَهْدُفُ هَذِهِ السَّرَايَا إِلَى إِلْقَاءِ الرُّعْبِ وَالخَوْفِ فِى قُلُوبِهِم فَلاَ تُفَكِّرُونَ فِى مُهَاجَمَةِ المَدِينَةِ، وَكَانَتْ أَوَّلَ سَرِيَّةٍ بَعَثَهَا النَّبِىُّ ﷺ سَرِيَّةُ «سَيْفِ البَحْرِ» فِى شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الأُولَى مِنَ الهِجْرَةِ وَكَانَ أَمِيرَهَا «حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ» وَلَمْ يَحْدُثْ فِيهَا قِتَالٌ.





غَزْوَةُ الأبْوَاءِ (وَدَّان)

أَمَّا أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا النَّبِىُّ ﷺ بِنَفْسِهِ فَكَانَتْ غَزْوَةَ «الأَبْوَاءِ»، وَكَانَتْ فِى شَهْرِ صَفَرٍ سَنَةَ (٢هـ) وَكَانَ هَدَفُهَا اعْتِرَاضَ قَافِلَةٍ تِجَارِيَّةٍ لِقُرَيْشٍ، لَكِنَّ النَّبِىَّ ﷺ لَمْ يَجِدْ هَذِهِ القَافِلَةَ وَعَادَ إِلَى «المَدِينَةِ» دُونَ قِتَالٍ، وَظَلَّ النَّبِىُّ ﷺ يُرْسِلُ السَّرَايَا تَحْتَ قِيَادَةِ صَحَابَتِهِ ، وَيَخْرُجُ بِالغَزَوَاتِ تَحْتَ قِيَادَتِهِ حَتَّى شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ (٢هـ) عِنْدَمَا أَرْسَلَ آخِرَ سَرِيَّةٍ قَبْلَ غَزْوَةِ بَدْرٍ بِقِيَادَةِ «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ» إِلَى مَكَانٍ بَيْنَ «مَكَّةَ» وَ«الطَّائِفِ» يُسَمَّى «نَخْلَةَ».





سَرِيَّةُ نَخْلَةَ

سَارَ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ» حَتَّى وَصَلَ إِلَى «نَخْلَةَ» فَمَرَّتْ بِهِ قَافِلَةٌ تِجَارِيَّةٌ لِقُرَيْشٍ ، وَكَانُوا فِى آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ وَهُوَ مِنَ الأَشْهُرِ الحُرُمِ، فَهَجَمَ المُسْلِمُونَ عَلَى القَافِلَةِ وَقَتَلُوا رَجُلاً مِنَ المُشْرِكِينَ يُسَمَّى «عَمْرو ابْنَ الحَضْرَمِيِّ» ، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ لِلْمُشْرِكِينَ، وَأَسَرُوا اثْنَيْنِ، ثُمَّ قَدِمُوا بِالقَافِلَةِ والأَسِيرَيْنِ إِلَى «المَدِينَةِ»، فَغَضِبَ النَّبِىُّ ﷺ مِمَّا فَعَلُوا ، وَقَالَ : «مَا أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالٍ فِى الشَّهْرِ الحَرَامِ».

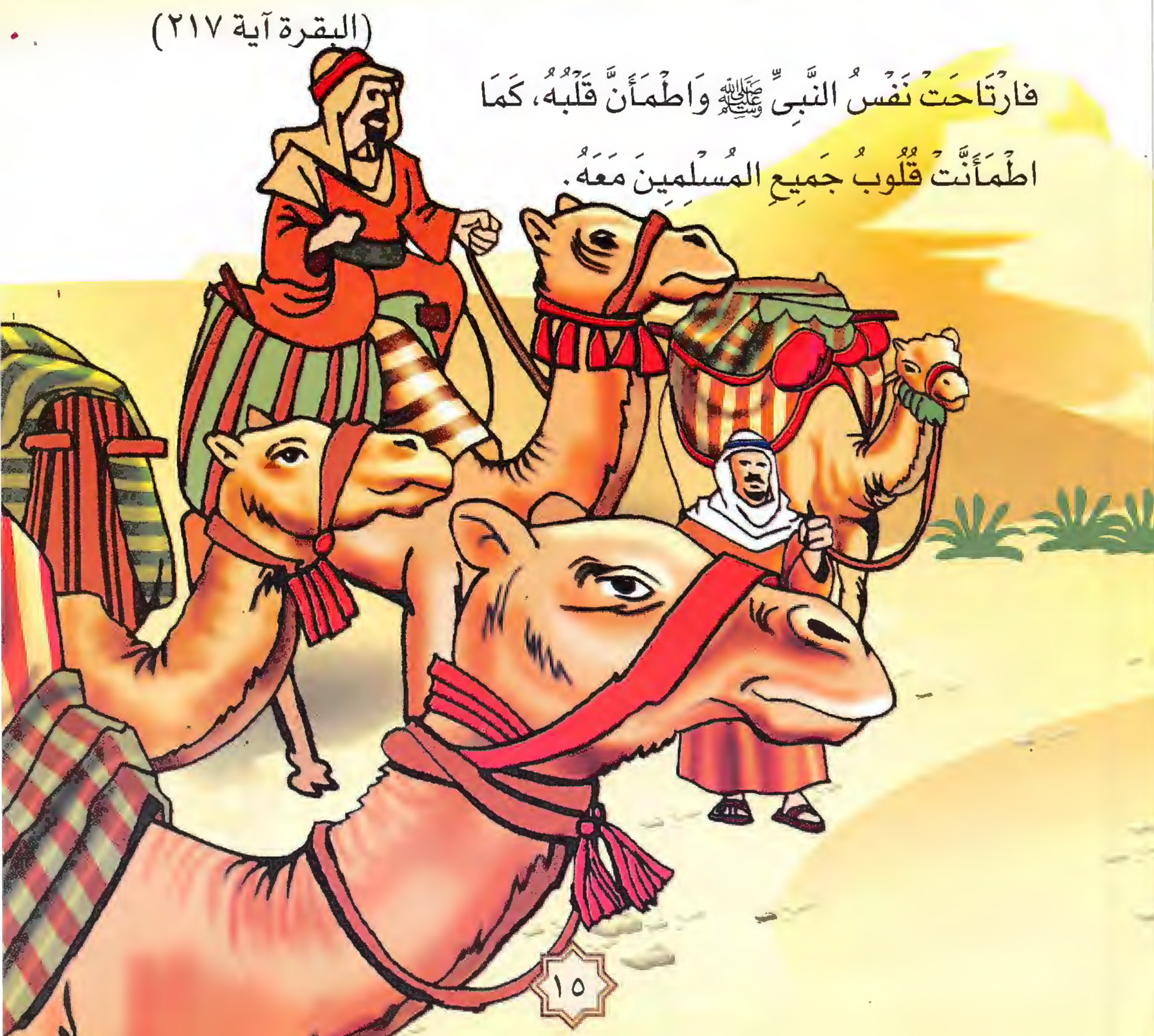
انْتَهَزَ الكُفَّارُ هَذِهِ الفُرْصَةَ، فَأَخَذُوا يَتَّهِمُونَ المُسْلِمِينَ بِأَنَّهُم أَحَلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَاسْتَبَاحُوا الشَّهْرَ الحَرَامَ فَقَتَلُوا رِجَالَهُم وَسَلَبُوا أَمْوَالَهُم،

فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ ذَلِكَ هَمٌّ وَغَمٌّ شَدِيدَيْنِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ آيات بَيِّنَات تُؤَيِّدُ مَا فَعَلَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَتُوَضِّحُ أَنَّ مَا فَعَلَهُ الْكُفَّارُ مِنْ مُحَارَبَةِ دِينِ اللَّهِ، وَاضْطِهَادِ الْمُسْلِمِينَ وَطَرْدِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَسَلْبِ أَمْوَالِهِمْ أَكْبَرُ جُرْمًا وإِثْمًا عِنْدَ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾

(البقرة آية ٢١٧)

فَارْتَاحَتْ نَفْسُ النَّبِيِّ ﷺ وَاطْمَأَنَّ قَلْبُه، كَمَا اطْمَأَنَّتْ قُلُوبُ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مَعَهُ.



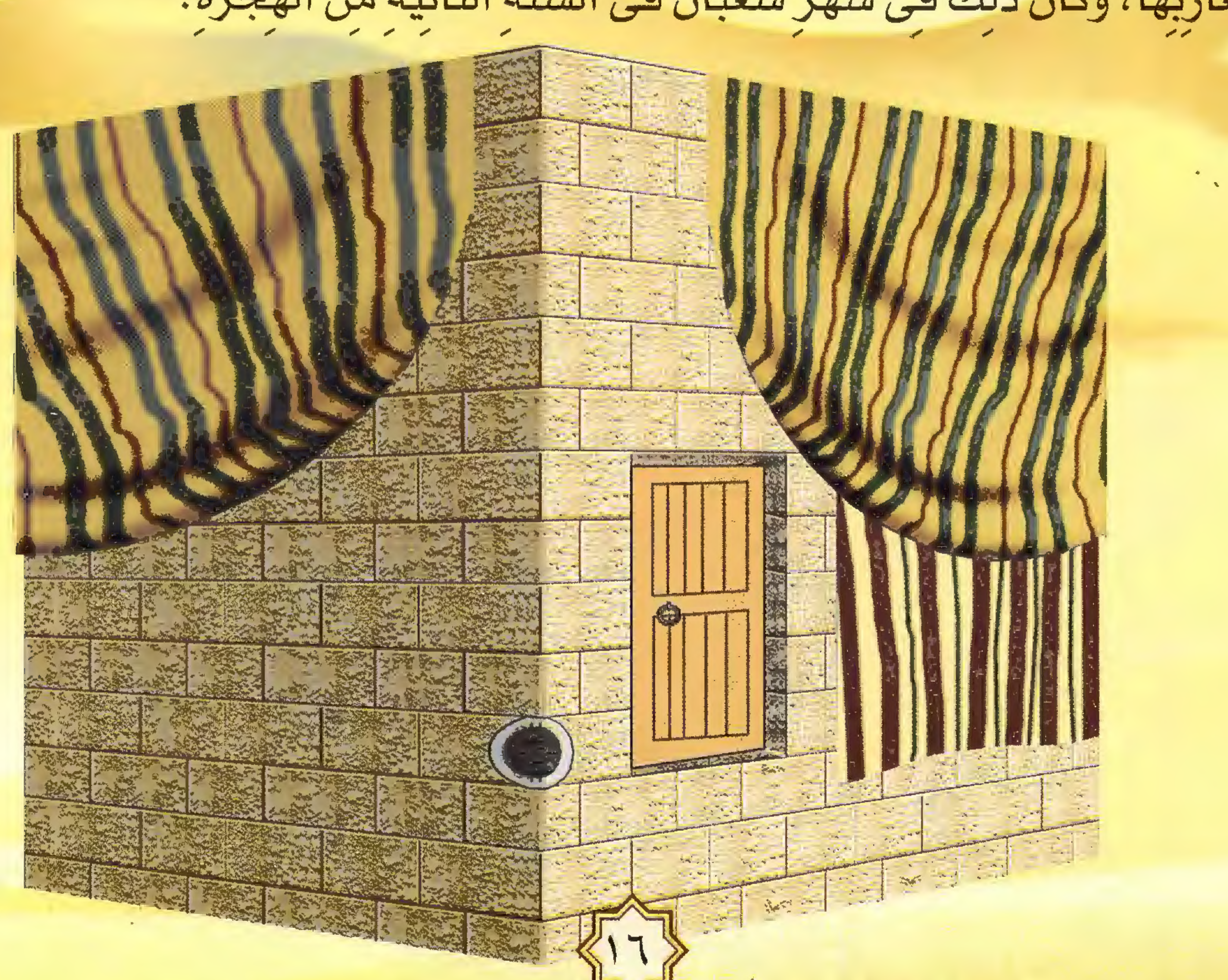
تَحْوِيلُ القِبْلَةِ

كَانَ المُسْلِمُونَ يَتَّخِذُونَ بَيْتَ المَقْدِسِ بِفِلَسْطِينَ قِبْلَةً لَهُمْ فِى صَلاتِهِمْ، وَكَانَ النَّبِىُّ ﷺ يَوَدُّ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهَ قِبْلَتَهُ إِلَى الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ فِى «مَكَّةَ»، فَكَانَ كَثِيرًا مَا يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ لَعَلَّ اللَّهَ يُحَقِّقُ أُمْنِيَتَهُ فَأَكْرَمَهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾

«البقرة : ١٤٤»

وَبِذَلِكَ أَصْبَحَتِ الكَعْبَةُ المُشَرَّفَةُ قِبْلَةَ المُسْلِمِينَ فِى مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَكَانَ ذَلِكَ فِى شَهْرِ شَعْبَانَ فى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الهِجْرَةِ.



إنَّ خَيْرَ مَا يَقْرَؤُه أَبْنَاؤُنَا هُوَ السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ التِى تَقُصُّ عَلَيْهِمْ حَيَاةَ خَيْرِ البَشَرِ وَأَكْمَلِ إنْسَانٍ عَاشَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ. إذْ كَانَتْ حَيَاتُه كُلُّهَا دِينًا وَدُنْيَا، عِلْمًا وَعَمَلاً، خُلُقًا وَسُلُوكًا، بُطُولَةً وَكِفَاحًا، رَحْمَةً وَعَدْلاً، عَفْوًا وَسَمَاحَةً.

بَعَثَهُ اللَّهُ فِى جَزِيرَةِ العَرَبِ، فَأَحْيَا أُمَّةً وَأَقَامَ دَوْلَةً، وَرَبَّى رِجَالاً، فَأَنَارَ الدُّنْيَا وَنَشَرَ الإسْلاَمَ.

صدر منها:

١- مولد النور.
٢- محمد اليتيم.
٣- الزواج المبارك.
٤- بعثة النبى ﷺ.
٥- الجهر بالدعوة.
٦- عام الحزن.
٧- الهجرة المباركة.
٨- الرسول في المدينة.
٩- بدر الكبرى.
١٠- مؤامرة الأحزاب.
١١- غزوة خيبر.
١٢- وفاة النبى ﷺ.



سفير ١٥ شارع أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب: ٤٢٥ الدقى - القاهرة ت: ٣٤٤٧١٧٣ فاكس: ٣٠٣٧١٤٠
E-Mail:Safeer@link.com.eg   Web Site: www.safeer.com.eg

